

الخطبة الرابعة^١

إحتفاء السماء بشهر رمضان

الحمد لله رب العالمين، حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده. اللهم لك الحمد ولك الشكر على أن مننت علينا بالإسلام، وهديتنا إلى الإيمان، ووفقتنا لإحياء شهر رمضان بالصيام والقيام، والذكر وتلاوة القرآن.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الرحيم الرحمن، الرءوف بكل بني الإنسان. فرض الطاعات لا ليشقّ بها على عباده، وإنما ليرفع بها درجاتهم، وليكثر بها ثوابهم، وليجعلهم في الآخرة من أصحاب الحلل الفاخرة، والمقامات الباهرة، والوجوه الناضرة، التي يقول فيها: { وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ. إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ } {٢٢، ٢٣- القيامة}.

وأشهد أن سيدنا ومولانا محمداً عبد الله ورسوله، وصفيه من خلقه وخليله. الطبيب الحاذق الماهر، الذي سبق طب الأطباء، وحكمة الحكماء، وعلم العلماء. فجعل لنا قواعد للغذاء احتار فيها العلماء في عصرنا!! وبعد أن عجزوا عن فحصها، سلّموا بنتائجها وقالوا وعلقوا في مستشفياتهم: صدق رسول الإسلام حيث يقول: { نحن قوم لا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع }، فمن أين يأتي المرض؟! صلوات الله وسلامه على هذا الطبيب الأول الذي أسس أول مصحة في الوجود لصحة الأجساد والنفوس، ولطهارة القلوب والأرواح، صلاة وسلاماً دائمين متلازمين، ما دام ملك الله وملكوته، آمين .. آمين، يا رب العالمين.

أما بعد.. فيا أيها الأخوة المؤمنون: كلنا في كل عام يشاهد مظاهر شهر رمضان، وعلمناها وعرفناها وحفظناها، سواء كانت مظاهر للأكل، أو مظاهر للشراب، أو مظاهر لعادات معينة وثابتة نمشي عليها في هذا الشهر، أو مظاهر للإذاعات، أو مظاهر للتليفزيونات، أو مظاهر لوسائل الإعلام. ولكن من منا رأى المظاهر التي تحدث في ملكوت الله وسماواته بمناسبة شهر رمضان؟! من الذي - منا - شاهد أحوال اللجنة وأهلها، وكيفية احتفائهم واستقبالهم لشهر رمضان؟! من الذي

١ كانت هذه الخطبة بمسجد الحاج علي الأشقر بالمطرية محافظة القاهرة يوم الجمعة ٣ من رمضان ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧/٥/١م.

شاهد عمَّار السموات، ومكاتب السياحة الإلهية في كلِّ سماء، تفتح أبوابها في شهر رمضان، لتسجيل أسماء الملائكة الذين يأخذون تصريحاً من الحنان المنان، ليترلوا إلى الأرض للسياحة في شهر رمضان!!

هذه المظاهر السماوية لا نستطيع معرفتها والإحاطة بها، إلا إذا أنصتنا جيداً إلى المعلِّق الخبير، الرءوف الرحيم صلى الله عليه وسلم، فإنه وحده هو الذي أعطاه الله العدسات الكاشفة، التي تكشف عالم الغيب، وتكشف عالم الملكوت، ويصفه بعد ذلك للمشاهدين والمستمعين من أتباعه من المؤمنين. استمعوا يا معشر المؤمنين إلى رسولكم الكريم، وهو يحدثكم عن مظاهر استقبال شهر رمضان في جنة الله، وفي ملكوت الله.

نحن نعرف ميقات الشهر برؤية الهلال، ولكن عالم الملكوت ليس فيه شمس ولا قمر ولا ولا نجوم، ولا ليل ولا نهار، فكيف يعرفون بداية الشهر!!

استمع إليه صلى الله عليه وسلم فيما يرويه ابن عباس رضى الله عنهما، قال: { قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: إِنَّ الْجَنَّةَ لَتَنْبَجُدُ وَتُزَيْنُ مِنَ الْحَوْلِ إِلَى الْحَوْلِ لِدُخُولِ شَهْرِ رَمَضَانَ، فَإِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، هَبَّتْ رِيحٌ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ يُقَالُ لَهَا: الْمُبِيرَةُ، تُصَفِّقُ وَرَقُ أَشْجَارِ الْجَنَّةِ، وَحَلِقُ الْمَصَارِيحِ - يعني: مقابض الأبواب - فَيَسْمَعُ لِذَلِكَ طِينٌ - يعني: صوت موسيقى روحاني عظيم - لَمْ يَسْمَعْ السَّامِعُونَ أَحْسَنَ مِنْهُ، فَتَبْرُزُ الْحُورُ الْعَيْنُ، وَيَقْفَنَ بَيْنَ شَرَفِ الْجَنَّةِ فَيَقْلُنَ: هَلْ مِنْ خَاطِبٍ إِلَى اللَّهِ فَيُزَوِّجُهُ، ثُمَّ يَقْلُنَ: يَا رِضْوَانُ مَا هَذِهِ اللَّيْلَةُ؟

فَيَجِيبُهُمْ بِالتَّلْيِيَةِ فَيَقُولُ: يَا خَيْرَاتُ حِسَانُ، هَذِهِ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، فَتَحَّتْ أَبْوَابُ الْجَنَانِ لِلصَّائِمِينَ مِنْ أُمَّةٍ أَحْمَدَ فَتَرْفَعُ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ لَافِتَةً عَلَى صَدْرِهَا وَتَقُولُ بِلِسَانِهَا مَتَحَدِّثَةٌ بِنِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْهَا: نَحْنُ الْخَالِدَاتُ فَلَا نَمُوتُ! نَحْنُ النَّاعِمَاتُ فَلَا نَبْأَسُ! نَحْنُ خَيْرَاتُ حِسَانُ! هَلْ مِنْ خَاطِبٍ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ { ٢ .

تلك بداية الشهر، تهب ريحٌ طيبة من تحت عرش الرحمن، تتعطر منها أزهار

الجنان، فيشم أهل الجنان رائحة عطرة لم يشموها من قبل، وتصفق أوراق الأشجار، وتحرك مقابض الأبواب، فتسمع موسيقى إلهية روحانية، لم يسمع أحد بمثلها، فيتساءل سكان الجنان، فيجيبهن مندوب الرحمن، بأن هذه أنعام استقبال شهر رمضان.

ثم بعد ذلك يجمع الحق سبحانه وتعالى رؤساء الملائكة وزعمائهم، ويعقد لهم مؤتمراً عاماً في سدرة المنتهى، ويكلف كل واحد منهم بتكليف خاص، ينفذه في إدارته وهيئته في شهر رمضان. فيجمع جبريل عليه السلام، ورضوان خازن الجنان، ومالك خازن النيران، وميكائيل وزير التموين الإلهي، ويعطي لكل واحد منهم تكليفاً.

اسمعوا إلى أوامر الحق التي ذكرها سيّد الخلق صلى الله عليه وسلم حيث يقول الله تعالى: { يَا رِضْوَانُ: افْتَحْ أَبْوَابَ الْجَنَانِ. يَا مَالِكُ: أَعْلِقْ أَبْوَابَ الْجَحِيمِ عَنِ الصَّائِمِينَ مِنْ أُمَّةِ أَحْمَدَ. يَا جِبْرِيْلُ: اهْبِطْ إِلَى الْأَرْضِ فَصَفِّ مَرْدَةَ الشَّيَاطِينِ، وَغَلِّمْ بِالْأَغْلَالِ، ثُمَّ اقْدِفْ بِهِمْ فِي لُجَجِ الْبَحَارِ حَتَّى لَا يُفْسِدُوا عَلَى أُمَّةِ حَبِيبِي صِيَامَهُمْ وَقِيَامَهُمْ. يَا مِيكَائِيلُ: إِنَّ هَذَا الشَّهْرَ يُزَادُ فِيهِ فِي رِزْقِ الْمُؤْمِنِ }^٣.

أى: عمّر بطاقات تموينهم الإلهية. بماذا يعمرها؟ عمّرها لهم - ليس بالأطعمة الحسية - ولكن بالأطعمة الروحانية، فعمّر بطاقات تموينهم بذكر الله أو عمّرها بالصلاة أو عمّرها بالصدقات و عمّرها بفعل الخيرات حتى ينطلقوا إلى الطاعات فيرجون في هذا الموسم الذي أقامه الله سوقاً للخيرات والبركات والطاعات.

هذه الأوامر ما تفصيلها؟ وما فائدتها بالنسبة لنا؟ ما الذي نستفيد منه من فتح أبواب الجنان؟ إنك تشعر بهذا، ولكنك لا تستطيع أن تعبر عنه باللسان - وإن كنت تشعر به في كل رمضان. يأتي رمضان ونجد المريض والشيخ الكبير والطفل الصغير يصوم، والكل يقول: إني أعجب كيف أبنى لا أشعر بألم الجوع ولا بألم العطش مع أبنى في غير رمضان لا أستطيع أن أكمل صيام يوم واحد!! ونسى أن أنوار الجنان، وروائح الجنان، أبوابها مفتوحة للمؤمنين، تهبُّ على قلوبهم فتعمرها بالإيقان وتملأها بالإيمان، وتجعل الأعضاء سهلة الحركة خفيفة المؤنة في طاعة الحنان المنان، فلا تشعر بألم ولا وصب ولا تعب!! لماذا؟

٣ رواه ابن حبان في كتاب الثواب والبيهقي عن ابن عباس.

للمؤمن الإلهي النوراني الذي غُذيتَ به من جنة الله، وإن كنت لا تشعر بهذا الغذاء، لأنه غذاء قلبي، وغذاء روحي!! أيضاً تتغير النوايا والقلوب، لأن الذي يدخل الجنة - قبل دخولها - لا بد أن يدخل غرفة العمليات الإلهية على باهما، ويرقد على مشرحتها، ويشقون صدره، وينفذون فيه قول الله: { وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ } (٤٧-الحجر).

وهذا يحدث في شهر رمضان، لكنه يحدث لك وأنت لا تشعر، فإنك تجد نفسك في رمضان منشراحاً لفعل الخيرات، مسارعاً مستيقاً إلى عمل الطاعات، ولا تدري لذلك سبباً، ولا تعرف لذلك سرّاً، حتى أنك تودُّ أن يصلحك من خاصمته قبل رمضان، وتودُّ أن تُحسنَ إلى مَنْ أساءَ إليك قبل رمضان، وتود أن تسامح من ظلمك قبل رمضان، وتريد أن تفعل كل أنواع الطاعات، وتقف على كل أبواب الخيرات، ولا تعرف ما هذه العزيمة الغريبة التي جاءتك في لحظة واحدة مع بداية الشهر!! ولكنها هي الروائح الجنانية، والنسمات الروحانية، التي تهب على قلوب المؤمنين، فتعمرها باليقين، وتطهرها لحضرة رب العالمين عزَّ وجلَّ. تلك بعض ملامح هذا الأمر الإلهي لفتح أبواب الجنان!!!

ملح آخر: أن الجنة فيها باب يسمى باب الريان، وهو خاص بالصائمين. فيفتح هذا الباب ليدون في سجلاته الذين قاموا لله في رمضان بالأوامر الإلهية، ونفذوا فيه الأحكام الشرعية، وتابَعوا فيه الوصايا النبوية، لتخرج لهم بطاقة إلهية توضع في سجلات هذا الباب، حتى إذا جاء يوم الحشر، أُخِذُوا مِنَ الْقُبُورِ إِلَى الْقُصُورِ: { إِنَّمَا يُؤَفِّقِي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ } (١٠-الزمر).

ينادي الوهاب أين الصابرون؟ والصوم كما قال الرسول الكريم: { نِصْفُ الصَّبْرِ } والشهر كما وصفه: { شهر الصبر، والصبر ثوابه الجنة }. فيقوم الصائمون فيعرفونهم برائحة أفواههم، فإن خلوف فم الصائم أطيب عند الله من رائحة المسك. فيجتمعون تحت لواء الصبر، ثم تأخذهم الملائكة الموكلون بأمر الصبر من أرض الحشر إلى باب الريان، لا يرون حساباً، ولا ينصب لهم ميزاناً، ولا يجوزون على

صراط، ولا يرون أهوالاً ولا نكبات، بل يمر عليهم الموقف كما يقول سيد السادات:
 { يمرُّ يومُ القيامة على المؤمن كصلاة ركعتين خفيفتين } .

فيقفون أمام الباب - والباب كما وصفه الرؤوف الرحيم، عرضه مسيرة أربعين سنة - ليس له مفاتيح ولا أقفال، وإنما يفتح لأهله بالتصريح والإذن الإلهي الصريح من الفتح سبحانه وتعالى، فإذا وقفت أمام الباب، وكانت لك تذكرة مدونة مع الأحباب، فُتِح لك الباب ودخلت هذا الرَّحَاب، فقابلتك الملائكة بكُوب من حوض الكوثر، مكتوب عليه اسمك، تشرب منه شربة لا تظمأ بعدها أبداً، ويتبدل ما فيك من أمراض، ومن هموم ومن غموم، ومن تعب ونصب، وتصبح كما قال الله: { الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ } (٣٤-فاطر).

تفتح أبواب الجنان للصائمين، وتفتح أبواب الجنة للقائمين، وتفتح أبواب الجنة طوال هذا الشهر لتعرض البضاعة، فإن هذا الشهر موسم عرض بضاعة الرحمن لأهل الإيمان!!! ليس موسم عرض الكنافة والقطائف، ولكنه عرض الحور، وعرض القصور، وعرض الأثمار، أثمار من ماء غير آسن، وأثمار من لبن لم يتغير طعمه، وأثمار من حمر لذة للشاربين، وأثمار من غسل مصفى. عرض السياج، عرض الحدائق، عرض الكافريات الإلهية والمطاعم الربانية والجنانية، تزيّن لأهل الإيمان في شهر رمضان.

هذا العرض أو المعرض في ملكوت الله، ولمدة شهر واحد هو شهر رمضان، وتذكرة دخول المعرض هي: صيام شهر رمضان. فمن صام إيماناً واحتساباً، فإن الحق سبحانه وتعالى يتفضل عليه في ليلة العرض الكبرى، ويرسل الملائكة لتأخذ روحه من الأرض وتعرج بها إلى عالم الملكوت، ثم يدخلون بها إلى جنة الحي الذي لا يموت، فيرون النعيم الذي لا ينفد، ويرون الخير الذي لا يكل ولا يبرح، ويكون كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: { قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ } .

فيصبح الواحد منهم وقد رأى من عجائب قدرة الله، وقد رأى من باهر أنوار الله، وقد رأى من غرائب صنع الله في جنة الله، ما يجعله يزهد في هذه الدنيا، ويريد أن

٥ رواه أحمد وأبو يعلى وابن حبان والبيهقي ان أبي سعيد.
 ٦ أخرجه السبعة إلا أبي داود.

يفرّ إلى حضرة الله، متذكراً لقول مولاه: { فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ } (٥٠-الذاريات).

أيها الأخوة المؤمنون: هذه فرصتكم لتشهدوا جنتكم!! فإن الجنة مفتوحة أبوابها لكم، تنادي عليكم: مَنْ يريد أن يشاهد ملكوت الله؟! ومن يريد أن يتفرج على نعم الله الباقية؟! ومن يريد أن يرى آثار الله سبحانه وتعالى غير الفانية؟! فعليه أن يصوم الصيام الصحيح، ويُعَلِّي همته، ويعلي روحه، ويكثر زاده، ويقطع تذكرة سفر مع الأحياب - في ليلة السفر الكبرى - إلى العليّ الوهاب، يسافر إلى الله ويرى من نعم الله ما تقرّ به عيناه، فلا يمدُّ عينه بعد ذلك إلى شيء من زينة هذه الحياة، كما كان أصحاب رسول الله رضی الله عنهم وأرضاهم.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: { فَأَذَا كَانَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ، أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى جِبْرِيْلَ، فَيَهْبِطُ فِي كَبْكَبَةٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَى الْأَرْضِ، وَمَعَهُ لِيَوَاءَ أَخْضَرُ فَيُرْكِزُهُ عَلَى ظَهْرِ الْكَعْبَةِ، وَلَهُ سِتْمَانَةٌ حَنَاحَ، مِنْهَا حَنَاحَانِ لَا يَنْشُرُهُمَا إِلَّا فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ، فَيَنْشُرُهُمَا تِلْكَ اللَّيْلَةَ، فَيَجَاوِزَانِ الْمَشْرِقَ وَالْمَغْرِبَ، وَيَبْتَئُ جِبْرِيْلُ الْمَلَائِكَةَ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ، فَيَسْلَمُونَ عَلَى كُلِّ قَائِمٍ وَقَاعِدٍ، وَمُصَلٍّ وَذَاكِرٍ، وَيَصَافِحُونَهُمْ وَيُؤَمِّنُونَ عَلَى دُعَائِهِمْ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ.

فَإِذَا كَانَ لَيْلَةَ الْفِطْرِ، سُمِّيَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةُ لَيْلَةَ الْحَائِزَةِ. فَإِذَا كَانَ غَدَاةُ الْفِطْرِ، يَبْعَثُ اللَّهُ تَعَالَى مَلَائِكَةَ فِي كُلِّ الْبِلَادِ، فَيَهْبِطُونَ إِلَى الْأَرْضِ، وَيَقُومُونَ عَلَى أَفْوَاهِ السُّكَّ، فَيَنَادُونَ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ جَمِيعٌ مِّنْ خَلْقِ اللَّهِ إِلَّا الْجِنَّ وَالْإِنْسَ، فَيَقُولُونَ: يَا أُمَّةَ أَحْمَدَ اخْرُجُوا إِلَى رَبِّ كَرِيمٍ، يُعْطِي الْجَزِيلَ، وَيَغْفِرُ الْعَظِيمَ.

فَإِذَا بَرَزُوا فِي مُصَلَّاهُمْ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِلْمَلَائِكَةِ: يَا مَلَائِكَتِي مَا جَزَاءُ الْأَجِيرِ إِذَا عَمِلَ عَمَلَهُ؟ فَيَقُولُونَ: جَزَاؤُهُ أَنْ يُوفَى أَجْرَهُ، فَيَقُولُ: فَإِنِّي أَشْهَدُكُمْ أَنِّي جَعَلْتُ تَوَابَهُمْ مِنْ صِيَامِهِمْ شَهْرَ رَمَضَانَ وَقِيَامِهِمْ، رِضَانِي وَمَغْفِرَتِي.

وَيَقُولُ: يَا عِبَادِي سَلُونِي، فَوَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا تَسْأَلُونِي الْيَوْمَ شَيْئاً

فِي جَمْعِكُمْ لَأَخْرَجْتُمْ إِلَّا أَعْطَيْتُمْ، وَلَا لِدُنْيَاكُمْ إِلَّا نَظَرْتُ لَكُمْ، وَعِزَّتِي
لَأَسْتَرَنَّ عَلَيْكُمْ عَثْرَاتِكُمْ مَا رَاقَبْتُمُونِي، وَعِزَّتِي لَا أَحْزِيكُمْ وَلَا أَفْضَحُكُمْ بَيْنَ
يَدَيَّ أَصْحَابِ الْحُدُودِ. انْصَرَفُوا مَغْفُورًا لَكُمْ، قَدْ أَرْضَيْتُمُونِي وَرَضِيْتُ
عَنكُمْ. فَتَفْرَحُ الْمَلَائِكَةُ وَتَسْتَبْشِرُ بِمَا يُعْطِي اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْأُمَّةَ إِذَا أَفْطَرُوا
مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ { ٧.

ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن
سيدنا ومولانا محمداً عبده ورسوله. اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه وسلم، واعطنا الخير وادفع عنا الشر، ونجنا واشفنا وانصرنا على أعدائنا
يا رب العالمين.

أما بعد.. فيا إخواني جماعة المؤمنين: أبشروا وبشروا، فإن لكم عند الله فضلٌ
عظيم، وخيرٌ كبير، لا يعلم حدّه وقدره إلا الله.

فإن الملائكة الذين معكم - والذين وكلهم الله بخدمتكم - يسجلون هذا
الثواب، ويجولونه إلى أرصدتكم الباقية عند ربكم عزّ وجلّ إلى الله، فإذا وصلوا إلى
الصيام نظروا في القائمة فلم يجدوا له أجراً معهم، فيرجعون إلى الله فيقولون: إلهنا
وسيدنا ومولانا، ماذا نكتب لعبادك الصائمين؟ شيك الصيام - كم يساوي من القيمة
عند الملك العلام؟ فيجيبهم الواحد الأحد الفرد الصمد: { كل عمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ
إِلَّا الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ } .^٨

إن شيك الصيام يخرج من خزانة ملك الملوك لا يطلع عليه مَلَكٌ فيكتبه ولا
شيطان فيفسده!! لماذا يا رب؟ لأن ما فيه لا يستطيع الحاسبون حساب ما فيه من
الأجر والثواب!! ولا يستطيع حسابه إلا الحسيب الأكبر سبحانه وتعالى، وما فيه من
الثواب العظيم لا يستطيع أن يعرف مداه إلا حضرة العظيم، وما فيه من التكريم لا

٧ عن ابن عباس رضي الله عنه في جامع الأحاديث والمراسيل.
٨ رواه أحمد والبخاري والنسائي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

يليق أن يُعرفُ إلا في دار النعيم، لأنه تكريم حضرة الكريم سبحانه وتعالى. فبشروا وأبشروا، فإن أجركم في الصيام لا يعلمه إلا الملك العلام!! ولذا اسمعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول: { لَوْ أَنَّ اللَّهَ أَذِنَ لِلسَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْ يَتَكَلَّمَا، لَبَشَّرْنَا مَنْ صَامَ رَمَضَانَ بِالْجَنَّةِ }^٩.

السموات تقول لك: أبشر يا صائم بالجنة، والأرض تقول لك: أبشر يا صائم بالجنة، والملائكة تقول لك: أبشر يا صائم بالجنة، وأبواب الجنة مفتوحة ترعى الصائمين، وتروح على القائمين، وأبواب النار موصدة لأن هذه البضاعة ليس هذا وقتها وليس هذا أوانها، ولذا من يمت من المؤمنين صائماً فإنه بفضل الله يدخل الجنة، لأن النار مغلقة الأبواب! ليس له طريق إليها، وطريق الجنة وحده هو المفتوح، فتذهب به الملائكة ويعرجون فيجدون طريق النار مغلق فأين يذهبون؟ يذهبون إلى طريق الجنان، حتى ولو كان عمله غير مكتمل فإن هذا يسجل في كشوف العتقاء من النار!!

فإن ديوان ملك الملوك يُخرج في كل ليلة من ليالي هذا الشهر حافظة وكشفاً، فيه أسماء مائة ألف من المؤمنين أو ستمائة ألف في رواية أخرى، قد نالوا في هذه الليلة جائزة كبرى من رب العالمين - ما هذه الجائزة؟ كل واحد منهم يأخذ شهادة بالعتق من النيران - فإذا كان يوم ليلة الجمعة ويومها أخرج ديوان ملك الملوك في كل ساعة كشفاً بمائة ألف عتيق من النار من المؤمنين! فإذا كان آخر ليلة في الشهر أخرجوا كشفواً بعدد الكشوف التي أخرجت في سائر الشهر!!

فابشروا جماعة المؤمنين فإن من لم يأخذ علاوة العتق من النار اليوم يأخذها غداً، ومن لم يأخذها غداً يأخذها بعد غد، ومن لم يأخذها هذا العام يأخذها العام الذي يليه إن شاء الله!! فابشروا... أبشروا... أبشروا.

فإذا أنت أخذت علاوة العتق من النيران، فماذا ترجو بعد ذلك من هذه الدار - دار الهوان؟! إذا أخذت شهادة مغفرة من الغفار، ما الذي ينقصك في دار البوار؟! هب أنك ملكت الدنيا بأجمعها، لكنك خرجت منها ولم تحصل على شهادة الغفور الغفار؟ هل يُعني عنك ذلك شيئاً؟ هل يعني عنك سلطانك شيئاً؟

٩ الدبليمي (كر) عن أبي هذبة عن أنس رضي الله عنه

إن مثل هذا يقول فيه ملك الملوك - مصوراً حاله، ومصوراً مآله، ومصوراً استهزاء الملائكة به، تقول له الملائكة: أين مالك؟! فيقول: { مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَةٌ } { ٢٨ - الحاقفة }، أين سلطانك؟ فيقول: { هَلْكَ عَنِّي سُلْطَانِيَةٌ } { ٢٩ - الحاقفة }، فيناديهم الجبار: { خُدُّوهُ فَعَلُّوهُ. ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ. ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ } { ٣٠:٣٢ - الحاقفة }، ثم يقول سبحانه مُعَلَّلاً: { إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ. وَلَا يَحْضُرُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ } { ٣٣، ٣٤ - الحاقفة }.

هذا الذي لم ينفعه ماله ولا جاهه، فاحرص أشد الحرص على أن تنال شهادة المغفرة، وتنال شهادة العتق من النيران، إذا أخذتها فقد طبق عليك قرار الحنان المنان: { فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ }، والدنيا بعد ذلك: { وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ } { ١٨٥ - آل عمران }.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل منا صيامنا وقيامنا، وركوعنا وسجودنا، ودعاءنا وأعمالنا، وأن يوفقنا لفعل الخيرات، ولترك المنكرات، ولعمل الطاعات، وللمسارعة إلى البر والإحسان في هذا الشهر الكريم، يا حنان يا منان.
اللهم وفقنا لما تحبه وترضاه.

اللهم اجعلنا في هذا الشهر الكريم من عتقاتك من النار ومن المقبولين. اللهم اكتبنا في كشوف العتق من النار في هذا اليوم يا كريم.

اللهم تفضل علينا فاغفر ذنوبنا، واستر عيوبنا، واشف أمراضنا، وأصلح أحوالنا، ووسع أرزاقنا، وسدد ديوننا، وأصلح حكماننا، ووقفهم إلى طاعتك ورضاك يا رب العالمين.

اللهم تفضل على عبادك والمؤمنين والمؤمنات الذين سبقونا بالإيمان - إلى الدار الآخرة - فاغفر لهم يا كريم. اللهم تفضل عليهم بالعفو والعافية. اللهم أسكنهم فسيح جناتك. اللهم اجعلهم من الذين يدخلون الجنة بغير سابقة سؤال ولا حساب.

اللهم اكشف كربنا. اللهم أذهب الغلاء عنا. اللهم تعطف علينا وارحمنا من أجل أطفالنا وشيوخنا، ومن أجل بهائمنا يا رب العالمين.

اللهم لا تشمت بنا عبادك الكافرين يا رب العالمين. اللهم لا تجعل لهم يداً علينا.
اللهم ارزقنا بما شئت وكيف شئت، إنك على ما تشاء قدير، ولا تجعل ولايتك
إلا لنا وعلينا يا على يا قدير.

عباد الله، اتقوا الله: { إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ
عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ } (٩٠- النحل).
اذكروا الله يذكركم، واستغفروه يغفر لكم، وأقم الصلاة.
